العنف الزوجي الموجه ضد الزوجة ...
ماذا عن العنف الجنسي والمرض المزمن؟

أ/ دليلة مساور

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الإشارة إلى إحدى الظواهر الاجتماعية الشائعة عالميا ومحليا ألا وهي ظاهرة العنف الزوجي الموجه ضد المرأة.

تعتبر المرأة في بلادنا ضحية عدة أشكال العنف الممارسة من طرف أقرب الناس إليها وهو الزوج فكم هي معاناة هذه الصحية عديدة من اعتداءات الزوج الجسمية اللفظية، السيكولوجية والجنسية.

أجرينا دراستنا على ثمانية حالات ضحايا العنف الزوجي (نساء مصابات بالقصور الكلوي المزمن النهائي) موجها نظرنا إلى اللواتي صرحنا بالعنف الجنسي، إلى جانب الاعتداءات الأخرى الممارسة من طرف الزوج عليهن، بهدف التعرف على الانعكاسات النفسية للضحية المتلقية للعنف.

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى معاناة بعض النساء من ضغوطات نفسية حالات اكتئابية أمراض سيكوسوماتية، ... ما شد انتباهنا هو انتساب بعض النساء الاعتداء الجنسي إلى الاعتداء الجسمي كالضرب مثلا وعدم تصريحين بمثل هذه السلوكات إلا بعد مرور فترة من الفحص النفسي، كما أن الضحايا ترفض فكرة الانفصال والطلاق رغم معاناتهن، وهذا تضحية من أجل الأبناء وحفاضا على البيت الزوجي.

كما دلت النتائج أن الزوج المعتدي يعاني من عدم النضج الانفعالي والنفسي عديم المسؤولية (لا يتكفل بمتطلبات البيت الزوجي)، يتعاطى المشروبات الكحولية، يقدم على

الخيانة الزوجية، يرغم الزوجة على الممارسة الجنسية بالقوة والتهديد، اللجوء للضرب والشتم لأتفه الأسباب.

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى توضيح مدى معاناة المرأة من جراء قبولها وكتمها وصبرها على السلوكات العنيفة للزوج، لاسيما الجنسية منها، مع التركيز على ضرورة الكفالة النفسية بالجاني والضحية.

مقدمة:

يعتبر العنف الزوجي من أخطر أشكال العنف الممارس ضد المرأة، لكونه يمارس من اقرب الناس إليها ألا وهو الزوج.

تعاني المرأة الكثير من اعتداءات الزوج النفسية اللفظية الجسدية وحتى الجنسية منها، فالزوجة صحية العنف الجنسي تعاني من ضغوطات الزوج، إرغامها وإجبارها على الممارسة الجنسية متبوعة بتهديدات وتخوفات هذا ما ينمي ثقافة الصمت عند الصحية ويجعلها في اغلب الأحيان تتستر على مثل هذه الاعتداءات.

تنعكس مخلفات العنف الجنسي على الصحة الجنسية النفسية والجسدية للضحية هذا ما تحاول عرضه من خلال هذا المقال.

I. الجانب النظري

01- العنف الزوجي الموجه ضد المرأة:

تعد مشكلة العنف بالخصوص ما يقع منها على الزوجة من أخطر المشكلات وأبشعها ضررا على المرأة، فلقد نالت هذه الظاهرة قدرا كبيرا من الاهتمام لتزايد خطورتها هذا ما تؤكده الدراسات السيكولوجية منها دراسة الجازية الهمامي، نقلا عن هثم طاوس، حول العنف الأسري في بلدان المغرب أين وضحت أن البيت الزوجي يعد المكان الأكثر خطرا على المرأة، فالعنف الزوجي يحتل الصدارة ضمن كل أنواع العنف الأسري الأخرى بنسبة 74% ويكتسب هذا العلف شكلا قانونيا بدرجة أولى بـ 43.6% من حالات العنف الزوجي، ويتجسم خاصة في الحرمان من الإنفاق، يليه الطرد من محل الزوجية، وعدم الاعتراف بالأبناء، ثم يأتي العنف الجسدي في المرتبة الثانية بـ 30.4% ويتمثل أساسا في الضرب بـ 80.1% من حالات العنف

الجسدي، أما حالات العنف الجنسي المصرح بها التي تمت في إطار الزوجية تقدر بـ63.2% من حالات العنف الجنسي، أما العنف السيكولوجي كالسب والشتم والضغط النفسي فهو يشكل جزء صغيرا مقارنة بأشكال العنف الأخرى.

وتعد الجزائر من بين هذه الدول المغاربية التي بينت ذات الدراسات مدى انتشار هذه الظاهرة فيها حيث أسفرت نتائجها أن 54%% من النساء يتعرضن للعنف داخل البيت الأسري وان الزوج هو المعنف بالدرجة الأولى بـ 61.8% من الحالات المصرح بها في أقسام الشرطة وفي المحاكم.[1]

هذا وتبين حواسين حسينة في إطار المؤتمر الإقليمي العربي حول حماية الأسرة، وحسب إحصائيات المعهد الوطني للصحة العمومية عام 2005 من خلال التحقيق الوطني الذي يشمل 9033 امرأة، أن 64% من حالات العنف تمارس في المنزل، في نفس الصدد تبين دراسة لمصلحة الطلب الشرعي بالمستشفى الجامعي مصطفى باشا أن الزوج هو المعتدي في 77%% من حالات تعرضت فيها النساء للعنف.[2]

أصبحت المرأة في الأونة الأخيرة تعيش في أجواء من القهر والعنف الذي يمارس تحت جنح الظلام وبعيدا عن أعين الناس، وتحت تأثير التهديد وعدم البوح والإفصاح والتنفيس عن هذه الاعتداءات لكونها تمارس من أحد أفراد أسرتها وأقرب الناس إليها، ألا وهو الزوج.

يصف مصطلح العنف ضد المرأة تشكيلة من السلوكات تتضمن التهديد، الإساءة اللفظية، الإذلال، الإيذاء الجسمي والجنسي والمضايقات الجنسية عن طريق الزوج.[3]

[1] هشيم طاوس، التكفل النفسي المعرفي السلوكي لدى النساء ضحايا العنف الزوجي اللواتي يعانين من اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو، مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص 10

[3] طه عبد العظيم حسن، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص 35.

يعرف العلف الموجه ضد المرأة كونه فعل عدواني يمارس ضد الجنس الأنثوي، ويخلق لها أصرار إجحاف، عذاب جسدي، جنسي ونفسي يمارس تحت تأثير التهديد والتخويف والضغط الإرغام الإجبار والحرمان من الحرية العامة والخاصة بها.[4]

يتخذ العنف الموجه ضد المرأة إذا عدة أشكال حيث تبين إحصائيات الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة في أوت 2008 أن المرأة الجزائرية ضحية اعتداءات الزوج، لتعد أكبر نسبة إلى العنف اللفظي بـ 19.1% يليه العنف الجنسي بـ 10.9 ثم العنف الجسدي بـ 9.4%، ولتعد أصغر نسبة إلى العنف السيكولوجي بـ2.05%.[5] كما يشير Roger Henrion أن أشكال العنف الزوجي غالبا ما تكون متبوعة بممارسة الجنس بالقوة والتهديد،[6] وهذا الأخير هو موضوع اهتمامنا في هذا المقال. فماذا عن العنف الجنسي الموجه ضد الزوجة؟

II. العنف الجنسي الموجه ضد الزوجة:

يعتبر العنف الجنسي من أخطر أنواع العلف الذي تتعرض له المرأة بسبب عمق آثاره النفسية يؤدي هذا الاعتداء إلى تدمير الشعور بالكرامة الذاتية ويدفع بالتالي إلى تنمية الشعور بالذل والعار.[7] يعرف العلف الجنسي بأنه لجوء الجاني إلى استخدام قوته أثناء ممارسته

[4] Mayssoun Facuri, comment aider une amie victime de violences conjugales, www.concertation-femme.com

[5] Ounissa Daoudi, responsabilité pour violence conjugale à l'égard de la femme en droit comparé. thèse de doctorat en sciences juridiques, université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, 2009. p72

[6] Roger Henrion violence à l'encontre des femmes, http://www.astrosurf.com/luxiorion/psycho- violenceconjuguale htm daté du 29/04/2014

[7] محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع 2006، ص 58 .

للجنس مع الطرف الآخر، إذا كانت زوجته دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي، أو رغباتها الجنسية.[8]

يعرف أيضا أنه الإساءة الجنسية ابن يكون الزوج في أغلب الأحيان يجبر الزوجة على الاشتراك في أنشطة جنسية رغما عنها تقلل من قيمتها وتحط من قدرها فضلا عن المضايقات الجنسية والاستغلال الجنسي.[9]

يتميز العنف الجنسي المتجه من قبل الزوج باتجاه الزوجة بسوء معاملة الزوجة جنسيا والنظر إليها للمتعة الجنسية وعدم مراعاة رغبتها الجنسية وإجبارها على ممارسة الجنس.

كما يلجأ الزوج إلى استخدام الطرائق والأساليب المنحرفة الخارجة على قواعد الخلق والدين في عملية الجنس وذم أسلوب الزوجة الجنسي لإذلالها وتحقير شأنها.[10]

بصورة عامة فإن العنف الجنسي يكون عادة بالاغتصاب الذي يعني إجبار الضحية على ممارسة الجنس من غير رغبتها أو طلب الزوج من زوجته سلوكات جنسية مناقضة لمعتقدات الزوجة التي تربت في محيط إسلامي.

يسعى الزوج العنيف من خلال السلوكات الجنسية العنيفة لإثبات الذات الذكورية والتباهي برجولته والزوجة تعتبر موضوع إشباع الرغباته الجنسية ولخدمته والخضوع إليه والعناية به وفقط.

هذا وتشير الدراسات السيكولوجية أن الرجل العنيف يتسم بصورة نمطية وذهنية خاصة، فسمات وطبيعة شخصيته أو سيكولوجيته كرجل ينزع إلى حل وإدارة الصراع باستخدام العنف، ويكون بالتالي وراء استدماجه للسلوك العنيف.[11]

يعزى ذلك إلى عدة عوامل ساهمت بصفة أو بأخرى في انتشار ظاهرة العنف الجنسي.

---

[8] منير كرداشة، العنف الأسري، سسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص34.

[9] طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص48.

[10] طه عبد العظيم حسين، مرجع سابق، ص35.

[11] منير كرادشة، مرجع سابق، ص 120.

III. عوامل العنف الجنسي:

تين الدراسات السيكولوجية أنه لا يمكن الأخذ بعين الاعتبار عامل واحد بمفرده لفهم ظاهرة العنف، بصفة عامة والعنف الجنسي على وجه الخصوص، بل يتم ذلك ضمن جملة من العوامل متفاعلة فيما بينها، توجز بعضها فيما يلي:

- **1-3العوامل السيكولوجية :**

أ - سمات شخصية المعتدي: منها

- الاندفاعية الجنسية: فقد يكون الرجل العنيف يتميز بهذه السمة، وبالتالي يقدم على ممارسة العلاقة بكل عنف واندفاعية.
- عدم النضج الانفعالي والنفسي
- الممارسة الجنسية السادية (sadique) وهي تلك الشخصية التي تتمتع برؤية الزوجة تتألم من الاعتداءات الجنسية.

ب- الاضطرابات النفسية:

قد يكون المعتدي ذو شخصية باتولوجية فنجد منها:

- الشخصية الشاذة النرجسية pervers: narcissiques فهي الشخصية التي تستهزء من السناريوهات الجنسية المنحطة للقيمة وكرامة المرأة متبوعة بسلوكات معلقة لنفسية المرأة منها الشتم، ذم أسلوب المرأة في العلاقة الجنسية
- الشخصيات المضادة للمجتمع (antisocial) منها: الشخصية السيكوباتية (psychopathes)والشخصية الدستورية (dysphorie borderline وهي شخصيات تعاني من اضطرابات سيكاترية حقلية تمارس كل أنواع الاعتداءات على الزوجة الضحية نفسية جدية جنسية، إلخ وذلك بكل برود وبدون تأنيب الضمير

ج- شخصية المعتدي الذي كان ضحية العنف: فقد تكون هذه الشخصية تعرضت إلى عنف جنسي في سن مبكر فتعيد نفس السلوك الجنسي الشاذ على الزوجة انتقاما من الشخصية التي اعتدت عليها بصفة لا شعورية في صغرها،[12] هذا وتبين دراسات Pergman واخرون على مجموعة من الأزواج المظطهدين لزوجاتهم أن 39% منهم كانو شهود عيان لضرب ابائهم لامهاتهم، وأن 73% منهم كانو ضحايا ضرب شديد ومتكرر من قبل احد الوالدين أو كليهما.[13]

لتفسير أكثر هذا العامل الأخير يمكن أن نشير إلى استخدام الزوج المعتدي لميكانيزم تقمص المعتدي (identification & Tagresseur) أي أن الزوج لما كان صغيرا قد عاش في محيط يتضمن نفس الحدث أو تعر أنفس الاعتداء، فلما يكبر يعيد نفس تصرف الاعداء دون تحكم فيه، أي بصفة لا شعورية يمارس أشكال العنف بما فيه الشكل الجنسي على الضحية.

2-3- التربية والثقافة الجنسية الخاطئة:

كثيرا ما ترتبط الاعتداءات الجنسية والسلوكات الجنسية العنيفة بالجهل الجنسي والثقافة الجنسية الخاطئة التي يكتسبها الفرد منذ نموه الجنسي التناسلي (منذ مرحلة البلوغ مثلا أين تكثر الأسلة الجنسية). فمن المفروض سيكولوجيا فإن للفرد حق الفضول الجنسي، ويجب على الأسرة أن توفر محيطا وجوا مشبع بالمعلومات الجنسية السليمة ليتري بها الفرد فضوله الجنسي في تلك الفترة بطريقة علمية سوية، وهذا قبل أن يستطيع اكتساب صورة مشوهة على الجنس والعلاقات الجنسية.[14]

إن تطيع الرجل العنيف على سلوكات جنسية شاذة قد يكون ناتج من انحداره من وسط أسري الذي يرتبط المواضيع الجنسية بالخطيئة والحرام، يتسم بالقمع والكف عن الحوار الجنسي، هذا ما قد يدفعه إلى التحدي والإقبال على الجنس بصورة سرية واكتساب معلومات جنسية خاطئة.

[12] 12-Ounissa Daoudi, responsabilité pour violence conjugale à l'égard de la femme en droit comparé thèse de doctorat en sciences juridiques, université Mouloud Mammeri de Tui Ouzoo, 2009, p76-77

[13] وفيق صفوت مختار أبناؤنا وصحتهم النفسية، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2000، ص 9

[14] قالب مصطفى: العلاقات الزوجية، منشورات مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1991، ص51.

بينت الدراسات النفسية في هذا الشأن أن الثقافة الجنسية التي تلقاها الفرد في من مبكر بطريقته الخاصة قد يؤدي إلى الخطأ الجنسي والانحرافات الشذوذية الجنسية التي تؤثر بصفة أو بأخرى على حياته الجنسية المستقبلية، بالتالي ينصح الأخصائيين النفسانيين ضرورة التواصل الجنسي العلمي والحوار السليم مع الأبناء وإشباع استطلاعهم الطبيعي للمواضيع الجنسية بطريقة سوية موجهة تحول بينهم وبين الانحراف والشذوذ الجنسي الذي كثيرا ما يسيء إلى الحياة الجنسية وإلى الصحة النفسية للفرد.[15]

-3-3الإغراء الجنسي الإعلامي :

أصبحت الاندفاعات الجنسية للرجل تزداد بنسبة كبيرة، وهذا نتيجة للسيل الكبير من الأدب الجنسي الاباحي، سواء من المقروء أو المسموع أو المرئي، وليس ثمة شك في أهمية الدور الكبير الذي تلعبه إثارة

الغرائز الجنسية عن طريق الوسائل الملتوية للأمور الجنسية كالأفلام والأنترنيت والمجلات إلخ، وأن الإغراء الذي تمارسه هذه المؤثرات هو من الضخامة والتنوع بحيث أنها تؤدي في كثير من الأحيان إلى انزلاق المتطلبات الجنسية والحياة الزوجية.[16] تتعرض المرأة في هذه الحالة إلى خيبة أمل من جهة اندفاع الزوج الجنسي الذي لا تستطيع أن ترضيه، ومن جهة أخرى إلى إحباط نفسي من ناحية إرغامها على المشاركة في السناريوهات المنحطة القيمتها وكرامتها.

-3-4-تناول المشروبات الكحولية:

يعتبر الخمر والكحول من المشروبات التي تثير الرغبة الجنسية لدى الرجل، فاحتسائها بكثرة تفقد الرجل أعصابه وسيطرته على رغباته، ففي هذه الحالة يندفع للممارسة الجنسية المفرطة والعنيفة دون مراعاة رغبة الزوجة وحالتها.[17]

[15] غالب مصطفى، مرجع سابق، ص 56

[16] عايدة أحمد الرواحية البرود والضعف الجنسي وعلاجه بالطلب العربي والحديث، المكتبة الثقافية، بيروت، ط2، 2003، ص144.

[17] تانانبوم يوسف، العلاقات الجنسية في ضوء العلم، دار الحضارة النشر، بير تونة، الجزائر، 1994، ص 33

رغم معاناة المرأة من عنف الرجل إلا أنها تسعى جاهدة إلى كتمان وعدم الإفصاح عن ذلك لأي كان، فالعنف الجنسي إن قورن مع الأشكال الأخرى من الاعتداءات التي تتعرض لها المرأة فيعد الأكثر خفاء والأكثر صعوبة للتحدث عنه بالنسبة للنساء، كونه يرتبط بالجنس الذي يبقى مقترن بدور المرأة في الحياة الزوجية [18]، وكونه أيضا يرتبط بالجنس الذي يبقى من الطابوهات في مجتمعنا، وأيضا الأسباب أخرى جعلت الزوجة الضحية تلتزم الصمت.

IV. ثقافة الصمت و آثارها على الضحية:

ما يلاحظ في وضعية العنف الجنسي أن النساء يرفضن الاعتراف بوجود هذا النوع من الاعتداء، فكثيرا ما ينتسب هذا الشكل من العنف في مجتمعنا بالاعتداءات الأخرى كالجسمية أو النفسية أو أنه حتى مجرد حدث بسيط أو سوء تفاهم روتيني بين الزوج والزوجة، وهذا يعود إلى عدة أسباب ندرج البعض منها فيما يلي:

- **الحفاظ على خصوصية الحياة الزوجية:** تعد الحياة الجنسية ركيزة خصوصية العلاقة الزوجية، فمهما كان نوع الممارسة الجنسية على المرأة تسعى إلى التستر فكتمان مثل هذا الاعتداء من أخلاقيات الحياة الزوجية.
- **الحفاظ على سمعة الأسرة:** تحرس الزوجة على الحفاظ على بيتها وسمعتها وكذا سمعة الزوج فكتمان أمر الاعتداء الجنسي تسعى من وراءه الزوجة إلى حرصها الشديد وحفظها على بيتها وتماسك أسرتها.
- **التقيد بعادات المجتمع وقيمه السائدة:** كما هو معروف في مجتمعنا فإن البيت الزوجي له حرمته وخصوصيته، والمحرك الأساسي لتلك الحرمة هو الرجل فالمرأة تطبعت على أن الإبلاغ أو الإفصاح عن السلوكات العنيفة للزوج هو انتهاك لحرمة وخصوصية هذا البيت، لكن تقبلها وطاعتها السلوكاته أمر مفروض ومحبب اجتماعيا.[19]

[18] Ounissa Daoudi, op.cit, p50

[19] منير كرادشة، مرجع سابق، ص113-114

تضيف بعض الحالات التي فحصناها أن هناك عوامل أخرى أدت بها إلى كتمان اعتداءات الزوج بما فيها الاعتداء الجنسي منها:

- **جهل أصول العلاقة الجنسية:** تظن بعض الحالات أن الممارسات الجنسية العنيفة من طرف الزوج ما هي إلا ضمن طرقه المحببة لذا تحاول إرضائه والتكتم على الاعتداء رغما عنها، لكن مع مرور الوقت تكتشف أنه سلوكات جنسية تمارس عليها بالقوة، هذا ما أكدته دراسة داودي حيث بينت نظرة الزوجة الجزائرية المعلقة جنسيا ومدى تقبلها للوضع واعتباره واجبا من واجباتها الزوجية، مقارنة بالزوجة الفرنسية التي تعتبره اغتصاب جنسي من طرف الزوج وانتهاك لحرمة العلاقة الزوجية.[20]
- **الخوف من الزوج المعتدي:** إن سمات ومميزات شخصية الجاني المتسمة بالتسلط والاندفاعية التهديد التخويف الخشونة والقوة تجعل الضحية تلتزم الصمت رغم ما تعانيه من آلام ووحشية الممارسة الجنسية.
- **التضحية من أجل الأولاد:** تتحمل المرأة أعباء وكل عواقب أشكال الاعتداء، ففي الكثير من الأحيان تفكر في الانفصال وطلب الطلاق، إلا أن ذلك يستبعد بمجرد التفكير في مصير أولادها وتعرضهم للضياع.
- **عدم وجود الإمكانيات المادية:** يعتبر الخضوع وتقبل سلوكات الزوج المعنفة كملجا تلجأ إليه الضحية، فلا بديل ولا حل أمامها سوى ذلك، وهذا خوفا من مصيرها المجهول والمخيف، كعدم وجود الضمان المادي لتعتمد عليه أو مأوى تلجأ إليه أثناء الانفصال، هذا ما صرحت به إحدى الحالات، حيث بينت خوفها الشديد من الروح وتهديدها بطردها إلى الشارع إن حاولت الإبلاغ عنه، بالخصوص أنها تفتقد إلى الأقارب والأسرة التي قد تستنجد بهم.

[20] Ounissa Daoudi, op.cit, p50

- **عدم توفر السند والدعم الاجتماعي:** بالخصوص ذلك السند العائلي ماديا، وجدانيا أو معنويا كان بريد الصحية من ثقتها بنفسها وعدم الخضوع للروج العنيف، لكن العكس يجعلها تتستر على الجاني وتابعة له مدى الحياة.
- **عدم ثقة الضحية في الإجراءات القانونية:** كثير ما تفكر الصحية في الإبلاغ عن المعتدي، إلا أنها لا تجرأ على ذلك لسببين حسب تصريح إحدى الحالات أولهما عدم تعرضها لإحراج الاجتماعي أثناء التبليغ عن مثل هذا الاعتداء، ثانيا شعورها بالإحباط لإيمانها بعدم جدوى التبليغ هذا ما تؤكده أونيسة في دراستها (ضحايا العنف الزوجي) تبين أن قانون العقوبات الجزائري لا يعاقب الزوج المعتدي جنسيا على زوجته.[21]

V. أثر الاعتداء الجنسي على الزوجة الضحية:

تشير الدراسات السيكولوجية والسوسيولوجية أن الاعتداءات التي يمارسها الزوج تترك آثار بالغة الخطورة على الضحية، فمن بين الآثار الناجمة عن الاعتداء الجنسي نجد:

- **الانعكاسات الجنسية:** كثيرا ما تعانى المرأة المعنفة جنسيا من آلام شديدة من جراء قوة وعنف ووحشية الممارسة الجنسية، لا سيما تلك المتعلقة بالآلام على مستوى الجهاز التناسلي، منها:
  - الجروح المؤلمة
  - التهابات مهبلية وبولية
  - آلام العادة الشهرية(dysmenorrhees)
  - انقطاع العادة الشهرية amenorrhes) نتيجة المعاش النفسي المضطرب للصحية
  - إصابات على مستوى عنق الرحم
  - احتمال الإصابة بسرطان الرحم
- **تأثير الاعتداء على الحمل والولادة:** إن خطورة العنف الجنسي تمس الحالة الصحية للأم الحامل والجنين معا، فقد يكون الجنين غير مرغوب فيه أصلا من طرف الأم لأنه

[21] -Ounissa Daoudi, op.cit, p50.

ثمرة الاغتصاب والاعتداء على كرامتها كزوجة، ففي هذا الحين نجد الأم تهمل حتى المتابعة الطبية للحمل وصحتها ككل، مع محاولات الإجهاض.[22]

- **الانعكاسات النفسية**: من بين الانعكاسات السيكولوجية على الصحية نجد تشوه الصورة الجسدية[23] حيث أدلت لنا إحدى الحالات أن حالتها النفسية أسوء مما نتصور، فمع مرور الوقت على اعتداء الزوج عليها أصبحت تشمئز من جسدها ومن أعضائها التناسلية.

كما نجد ضحايا هذا العنف تعاني من:

- الشعور الدائم بالقلق والخوف ه عدم القدرة على ضبط الانفعال
- انخفاض تقدير الذات
- فقدانها لثقتها واحترامها لنفسها
- إحساسها بالذل وسرعة الشعور بالإهانة
- اضطراب في الصحة النفسية
- الخوف الشديد من المستقبل
- الشعور بالذنب إزاء الأفعال التي تقوم بها[24]، هذا ما أكنته إحدى الحالات حيث بمجرد تذكرها للسيناريوهات الجنسية التي تشاركها مع الزوج بالتهديد والقوة تبكي من شدة القدم.

- **الآثار النفس- جسدية :(psychosomatiques)** ينعكس المعاش النفسي المضطرب للضحية

على عضويتها ككل، وهذا ما يؤثر سلبا على جميع أجهزة الجسم (الجهاز العصبي، الجهاز القلب وعائي دوراني، الجهاز الهضمي الجهاز العضلي) وتظهر بالتالي الأعراض التالية على الضحية:

[22] Ounissa Daoudi, op.cit, p 87.
[23] Ibid. p 87.
[24] منير كرداشة، مرجع سابق، ص 126

- الصداع الدائم
- نقص الشهية
- ارتفاع وانخفاض الضغط الدموي
- آلام المعدة
- آلام المفاصل
- اضطراب الدورة الشهرية[25]

فالجهاز النفسي إلى عدما لا يستطيع علاج الإثارات الخارجية فإن الفرد يلجأ لتفريخها. السلوك أو الجسد، وهذا ما أكدته إحدى حالات الدراسة أبن أشارت أن عدم البوح والإفصاح وكتمان الاعتداء وعنف الرجل أدى بها إلى الإصابة بارتفاع الضغط الدموي، السكري، الإصابة الكلوية، الفرحة المعدية، الصداع، ألام الظهر والمفاصل، الام الحوض، هذا الأخير الذي يرجع انتشار المه المرسن عند المرضى الذين تعرضوا للإيذاء الجنسي حسب[26] Walker et al (1992)فإنه قد يستخدم من قبل المريض كحيلة دفاعية هروبا من الألم الحادث عند تذكر العنف الجنسي.

[25] منير كرداشة، مرجع سابق، ص 126

[26] علي إسماعيل عبد الرحمن العنف الأسري الأسباب والعلاج، المكتبة الأنجلو مصرية، 2006، ص 76

الجانب الميداني

نمت هذه الدراسة في إحدى المؤسسات الاستشفائية العمومية (مصلحة الغسيل الدموي الهيموديالیز) بولاية تيزي وزو، أين تم الالتقاء بالمصابات بالقصور الكلوي المزمن النهائي بمرض البحث عن تأثير حياتين الجنسية على توافقين الزواجي، وكانت من ضمن هذه الحالات ضحايا العنف الزوجي.

لقد قمنا بالفحص النفسي بالاعتماد على المقابلة العيادية نصف الموجهة وعلى المقياسين الموضوعيين وهما مقياس الرضى الجنسي والتوافق الزواجي.

ومن خلال تحليل محتوى المقابلة، تم الوصول إلى ما يلي:

عدم التو افق الزواجي: فالعلاقة الزوجية يسودها عدم التفاهم والشجار، إذ صرحت بعض الحالات أن منذ إصابتها بالمرض فإن الزوج لم يعد هو، تغير جذريا باستخدام سلوكات العنف ضدها التي كانت بدايتها بالعنف اللفظي والسيكولوجي (الشتم السب، اللعن اللوم، التقليل من قيمتها ...) ثم تطورت إلى العنف الجسدي (الضرب) والبعض الآخر تتلقى من طرف الزوج شتى أشكال الاعتداء منذ زواجها.

عدم التزام الزوج بمسؤوليته الزوجية: فصرحت بعضهم بعد تلبية الزوج احتياجات البيت من مأكل وملبس وعدم التكفل بمصاريف الزوجة المريضة.

الحياة الجنسية: اختلفت الوضعيات من حالة إلى أخرى، فهناك بعض الحالات التي يهددها الزوج بالطلاق والانفصال عنها وإعادة الزواج إن لم تلبي المتطلبات الجنسية للزوج، والبعض الآخر ضحايا الاعتداء الجنسي وممارسة العلاقة بالقوة والاندفاعية ومشاركة الزوج لكل نزواته الجنسية رغم وضعها الصحي واعتبار الزوجة موضوعا جنسيا لا أكثر. هذا ما نحاول توضيحه من خلال عرض الحالة التالية:

تقديم حالة السيدة فريدة

1-ظروف إجراء المقابلة:

قمنا باستجواب فريدة وهي مستلقية على السرير ومرتبطة بآلة الهيموديالیز من الذراع عن طريق الناصور (la fistule) قبل مقابلة فريدة طلبت من الطبيب المعاين أن تستعجل في

استجوابها، فلقد نفذ صبرها من الانتظار، ومتى يأتي دورها للتحدث معنا، فحسب أقوالها هي بأمس الحاجة لآذان صاغية لمختلف معاناتها كانت ملامح وجهها التي تحمل تعابير الحزن والتعب مثيرة للإنتباه، مصفرة الوجه، شاحبة
العينين قصيرة القامة ومتوسطة البنية.

02-التقرير الطبي للحالة:

تعاني فريدة من عدم استقرار الضغط الدموي (انخفاض - ارتفاع) وهذا ناتج –حسب الطبيب المعاين- من عدم تقيدها بالتعليمات الطبية (عدم اتباع الحمية الغذائية) ومن سوء وضعها العضوي والسيكولوجي وإهمالها لصحتها، كما تعانى من اضطرابات جنسية منها تدهور العادة الشهرية اضطرابات هرمونية تعرضها للإجهاض أثناء بداية العلاج نقص الرغبة الجنسية، فحسب الطبيب المعاين فإن الإتيولوجية المرضية لهذه الاضطرابات ناتج من تدهور معاشها النفسي والإصابة بالقصور الكلوي المزمن النهائي ومن المكاسات العلاج بالة الهيموديااليز

-3-تحليل محتوى المقابلة:

3-1-البيانات الشخصية المتعلقة بالضحية والمعتدي:

تبلغ السيدة فريدة 45 سنة، ماكثة في البيت مستواها التعليمي ابتدائي، متزوجة منذ 13 سنة، أم لثلاثة لأطفال ولدين وبنت، لا تمارس أية مهنة، يتيمة الأبوين مستواها المعيشي ضعيف.
والزوج يبلغ 55 سنة، بدون أي مستوى تعليمي، هو أكبر أفراد العائلة المتكونة من بنتين يشتغل سباك.
تبين لها فريدة أن زوجها كان متزوج من قبل من امرأتين إحداه مطلقة والأخرى مانت منتحرة.

-3-2الحياة الزوجية

تضيف لنا فريدة أن زوجها كان من اختيار الأولياء، فهي لم ترغب به يوما، فاعتبرت بالتالي أن زواجها تجربة فاشلة وندمت من ارتباطها مع رجل لم يقدر يوما الحياة الزوجية، لم يكن مسؤولا على أسرته بل كانت تعتمد على أسرتها للإتفاق على أولادها (قبل وفاة الأبوين).

حاليا تعاني من عنف الزوج الذي يعاملها بكل قساوة (شتم استهزاء احتقار، ضرب...) رغم مرضها المزمن (القصور الكلوي المزمن النهائي).

تطرقنا إلى حياتها الجنسية أين وضحت لنا فريدة أنها احتملت ومازالت تحتمل الكثير من الزوج العنيف منذ ليلة زفافها كان يعاملها بخشونة والدفاع جنسي، إلا أنها تحاول أن تستجيب لكل نزواته رغما عنها لأن ذلك من ضمن واجباتها الزوجية

-3-3-أشكال العنف الممارس على الضحية:

تتابع فريدة في تصريحها أن الزوج يمارس شتى أنواع الاعتداءات عليها الضرب الشام، الاحتقار، الاستهزاء ... فمنذ زواجهما كان سوء التفاهم والشجارات يعم علاقتهما، بالخصوص أنه لا يتكفل بأولاده وعديم المسؤولية ومن مدمني الخمر، تبين أنها حاليا لم تعد تحتمل عنفه كالسابق لسوء حالتها الصحية إلا أن المعتدي لا يراعي ذلك، بل عنفه أسوء من السابق (ممارسة الجنس بالقوة والضرب رغم وضعها الصحي المتدهور).

-3-4-ما هي الأسباب المؤدية للعنف؟

تصرح فريدة أن اندفاعية الزوج، إلحاحه على الممارسة الجنسية بالخشونة والإفراط الجنسي هي السمات

المهيمنة على السلوكات الجنسية لزوجها، ففي بعض الأحيان نقول فريدة وتؤكده أنها ترفض ذلك، فيقبل على ضربها بكل وحشية، إلا أنها ومند مرضها وفقدانها للأهل تستسلم لكل نزواته الزوجية وتشاركه حتى السيناريوهات الجنسية المحرمة في الشريعة الإسلامية، المهم أن لا يلقي بها في الشارع.

3-5- استجابة الضحية للعنف:

تقول فريدة أن في البداية كانت تصرح للأم على الاعتداء الجسدي للزوج عليها، لكن لم تجرأ يوما أن تصرح بالاعتداء الجنسي الممارس عليها لأي كان.

حاليا لا تعترض الزوج بل تستسلم لكل اندفاعاته الجنسية، تضيف أنه يرغمها على الممارسة الجنسية في يوم المداومة على آلة الهيموديااليز رغم الفشل الكلي الذي تعاني منه، فلا تستطيع الرفض خوفا من الضرب ووحشية الزوج ومن فضيحة الجيران وطردها إلى الشارع.

للمزيد من الإيضاحات عن الحياة الجنسية والعلاقة الزوجية لفريدة نعرض فيما يلي نتائجها في المقياسين الموضوعين مقياس الرضا الجنسي ومقياس التوافق الزوجي.

نتائج مقياس الرضا الجنسي لـ فريدة:

استعملنا في هذه الدراسة مقياس الرضا الجنسي لـ Walter W. Hudson أجابت فريدة على هذا المقياس بكل عفوية وبدون أي تريد وأثناء الإجابة كانت ملامح وجهها ولماعاتها (la mimique) أحسن دليل على اشمئزازها وتأسفها من حياتها الجنسية

- **العنف الجنسي الممارس من طرف الزوج:** صرحت "فريدة" أن منذ زواجها كان الزوج يعتبرها سوى موضوعا جنسيا يشبع به نزواته الجنسية تضيف أنه يتميز بالدفاعية جنسية لتبين ذلك من خلال قولها: يجبرني على ممارسة الجنس بالقوة والعنف، هذا ما تؤكده في المقياس بالإجابة بـ معظم الوقت يتميز زوجي بالخشونة أو العنف أثناء الاتصال الجنسي (البند رقم 15)، لتواصل في نفس الصدد: أنا أكره زوجي، لا أحس به ولا أشعر حتى بوجوده أثناء الاتصال الجنسي، أشعر بالبرود الجنسي اتجاهه، أشمئز من العلاقة معه لتجيب على ذلك في المقياس (البند رقم 5): "أشعر معظم الوقت أن الجنس قذر ومثير للإشمئزاز".
- **مكانة الجنس في الحياة الزوجية للضحية:** ترى "فريدة" أن نوعية حياتها الجنسية متدهورة ولا تعني لها أي شيء لا تولي لها أي اعتبار، فالجنس أدى إلى تدهور علاقتها الزوجية فبسبب الممارسة الجنسية العنيفة ساعت حياتها الزوجية أكثر فأكثر، حيث تجيب بـ: لا أشعر أن الجنس وظيفة طبيعية في علاقتنا (البند رقم 17)، "لا أشعر أن الجنس شيء يمكن تحمله في علاقتنا (البند رقم 14)، وفي البند رقم 19 تجيب: لا أشعر أن حياتي الجنسية أضافت الكثير لعلاقتنا". أثناء إدلاء "فريدة بتصريحاتها، أشارت أن سبب تدهور حياتها الزوجية هو الاعتداء الجنسي عليها وممارسة أشكال الاعتناء الأخرى كالضرب والاستهزاء والسب....

وعيله، نستنتج أن فريدة تحصلت على 76 درجة في مقياس الرضا الجنسي وهذا دليل على أنها غير راضية بحياتها الجنسية.

-5-نتائج مقياس التو افق الزواجي لـ "فريدة":

طبقنا في هذه الدراسة اختبار التوافق الزواجي لـ Graham Spanier كانت إجابة "فريدة" على هذا المقياس كما يلي:

- **مظهر الانسجام بين الطرفين تحصلت "فريدة"** على 0 درجة في هذا المظهر أفادتنا: بعدم الانسجام بينهما، فحياتها الزوجية يسودها سوء التفاهم، انعدام التواصل الإيجابي، تعرضها للضرب والشجارات.
- **مظهر التعبير عن العواطف**: الدرجة المتحصل عليها هي 11 الدالة على عدم الانسجام العاطفي وأن علاقتها مع الروح تتسم بالبرود العاطفي والكراهية، لتجيب في هذا المقياس بـ"عدم إظهار الحب، وتشتكي من السب والشتم والتهديد أثناء رفضها للاتصال الجنسي ومن وحشية الزوج وجهله الذي يضن أنها تدعي المرض والإرهاق من الآلة.
- **مظهر الرضا بين الطرفين:** لا وجود للرضا والتفاهم بينهما، لتجيب على ذلك في البند رقم 21 كل الوقت أتشاجر مع زوجي وتارة ترى فريدة أن أفضل الحلول لحالتها الانفصال عن الزوج، حيث تقول كل الوقت أفكر في الطلاق لتواصل أن هذا مجرد تفكير وتصور، حيث تفضل المعانات وتحمل كل عنف الزوج وهذا تضحية من أجل أولادها.
- **مظهر الإجماع بين الطرفين:** لا وجود للإجماع بينهما حيث تجيب كثيرا ما نختلف وحصولها بالتالي على 52 درجة في هذا المظهر.

توصلنا من خلال تحليل نتائج مقياس التوافق الزواجي لـ"فريدة أنها تحصلت على 79 درجة الدالة على عدم توافقها الزواجي.

اقتراح بعض الحلول:

من بين الحلول المقترحة لوضع حد لظاهرة العنف الزوجي، أو حتى التقليل منها، تقترح ما يلي:

- اختيار شريك الحياة أساس في مواجهة العنف والوقاية منه، وذلك لتجنب الجينات المرضية. ضرورة إبلاغ الضحية على اعتداءات الزوج وعدم تقبلها لمثل هذه السلوكات وعدم التكتم والتستر عليها.
- عقاب الزوج المعتدي على السلوكات العنيفة لا سيما إن كانت تخص الضرب والكسر للحد من هذه السلوكات.
- تحسيس المرأة المعنفة بضرورة الإقصاح للمختص النفسي عن المعاملة الجنسية العنيفة الممارسة عليها.
- التكفل النفسي بالمعتدي جنسيا لإيجاد حلول لشذوذه الجنسي.
- التكفل النفسي بالضحية للتقليل من أثار الاعتداء على نفسيتها، ومساعدتها على تجاوز هذه المرحلة الحرجة.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

- 1ثانانيوم يوسف العلاقات الجنسية في ضوء العلم، دار الحضارة للنشر، بير توتة، الجزائر 1994.
- 2طه عبد العظيم ،حسن سيكولوجية العنف العائلى والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008.
- 3عايدة أحمد الرواجية، البرود والضعف الجنسي وعلاجه بالطلب العربي والحديث، المكتبة الثقافية، بيروت، ط2، 2003
- 4على إسماعيل عبد الرحمن العنف الأسري الأسباب والعلاج المكتبة الأنجلو مصرية، 2006.
- 5 غالب مصطفى العلاقات الزوجية، منشورات مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1991.
- 6محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، 2006
- 7منير كرادشة، العنف الأسري، سوسيولوجية ارجل العنيف والمرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
- 8هشيم طاوس، التكفل النفسي المعرفي السلوكي لدى النساء ضحايا العنف الزوجي اللواتي يعانين من اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو، مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011.
- 9وفيق صفوت مختار أبناؤنا وصحتهم النفسية، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2000.

ثانيا: باللغة الأجنبية

1. Mayssoun Faouri, comment aider une amie victime de violences conjugales. www.concertation-femme.com

2. Ounissa Daoudi, responsabilité pour violence conjugale à l'égard de la femme en droit comparé, thèse de doctorat en sciences juridiques, université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, 2009.

3. Roger Henrion : violence à l'encontre des femmes, http://www.astrosurf.com/luxiorion/psycho-violenceconjuguale.htm
Daté du 29/04/2014

4. Ounissa Daoudi, responsabilité pour violence conjugale à l'égard de la femme en droit comparé, thèse de doctorat en sciences juridiques, université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, 2009.